دراسة سوسيولوجية للتنمر بين الطلاب على أساس الجندر

A sociological study of bullying among students on the basis of gender

الباحث: شابي أمينة *

الإرسال:	2020/07/26	القبول:	2020/12/06	النشر:	2020/12/31

الملخص باللغة العربية:

تعد هذه الورقة البحثية حول موضوع التنمر الذي يقع بين الطلاب في الفضاءات التعليمية والذي يحدث لعدة أسباب وقد أردنا أن ندرس التنمر الذي سببه الجندر أو التمييز الجندري ويهدف من خلالها إلى إبراز أسباب هذه الظاهرة للوقوف على جملة من الحلول لها.

الكلمات المفتاحية: التنمر، الجندر، التمييز الجندري.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: This research pape ris about the topic of bullying that occus between students in educational spaces, which occurs for several reasons, we wonted to study bullying caused by gender or gender discumination and we aim to highlight the causes of this phenomenon in order to find out a number of solutions to it.

Keywords: Bullying, Gender, Gender discumination.

* -طالبة دكتوراه، علم اجتماع عائلي، علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، مخبر الأسرة والمجتمع، باتنة، الجزائر، البريد الالكتروني: [Aminachabbi12@gmail.com].

1- مقدمة:

يعتبر التنمر أحد أشكال السلوك العنيف والعدواني والذي يقع بين الأفراد في الأوساط التعليمية خاصة المراهقين منهم، ويتم هذا العدوان بصورة جسدية أو لفظية أو نفسية أو ...إلخ، وقد تصل إلى أثار وخيمة أصعبها أن يصل الفرد الذي يقع عليه التنمر إلى الانتحار للخروج من دائرة العنف وعادة نجد أن التنمر يقع من الطلاب تجاه الطالبات لفكرتهم أنهن أضعف منهم ولا يقوون على الدفاع على أنفسهن وهو محور هذه الدراسة وتبرز أهميتها في:

- ضرورة تحديد مظاهر التنمر بين الطلاب.
- تقديم دراسة سوسيولوجية حول الموضوع مما يعمل على الحد منها.
- فتح المجال لنقط استفهامية للموضوع لاستكماله من قبل الباحثين.
- ضرورة تقديم حلول لهذه الظاهرة.

أما بالنسبة لأهداف هذه الدراسة فهي:

- العمل على دراسة الموضوع سوسيولوجيا.
- التعرف على مظاهر التنمر وتحديد أثاره,
- تقديم جملة من الاقتراحات والتوصيات والحلول حول الموضوع.
- العمل على التركيز على التنمر الذي يقع على أساس الجندر.

إشكال الدراسة:

ما هي أوجه التنمر الذي يقع على أساس الجندر؟ وما هي أبرز الحلول لذلك؟

المنهج المتبع:

في هذه الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي الذي يسمح لنا بجمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، من خلال الدراسات التي تناولت الموضوع ومن خلال الواقع.

1_ مفاهيم الدراسة:

تعد مفاهيم أي دراسة مفتاح يجعلنا نعي المجال الذي يدور في كنفه البحث، وفي هذه الدراسة مفاهيمنا هي: التنمر، الجندر، التمييز الجندري.

1_1_ التنمر:

يعتبر التنمر من أبشع الظواهر التي تقع بين الأفراد وهو يعرف عادة بأنه:" أفعال سيئة متعمدة من جانب تلميذ أو أكثر لإلحاق الأذى بتلميذ أخر، تتم بصورة متكررة وطوال الوقت، ويمكن أن تكون هذه الأفعال السلبية بالكلمات مثل: التهديد،التوبيخ، الإغاظة والشتائم، كما يمكن أن تكون بالاحتكاك الجسدي كالضرب والدفع والركل ، أو حتى بدون استخدام الكلمات أو التعرض الجسدي مثل التكشير بالوجه أو الإشارات غير اللائقة، بقصد وتعمد عزله عن المجموعة أو رفض الاستجابة لرغبته"(محمد أحمد أبو سحلول وآخرون، 2018/2017، ص3/2)

فالتنمر ظاهرة منبوذة اجتماعيا تجعل الأفراد الذين يقع عليهم في عرضة للعديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية.

كما يعرف بأنه:" إيقاع الأذى على فرد أو أكثر بدنياً أو نفسياً أو عاطفياً أو لفظيا، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح والابتزاز، أو مخالفة الحقوق المدنية، أو الاعتداء والضرب، أو العمل ضمن عصابات، ومحاولات القتل أو التهديد، كما يضاف إلى ذلك التحرش الجنسي ويرى كل من جوفانن وجراهام وشيستر ، إن الاستقواء هو ذلك السلوك الذي يحصل من عدم التوازن بين فردين الأول يسمى المستقويBully() والآخر يسمى الضحيةVictim( ) وهو يتضمن الإيذاء الجسمي والإيذاء اللفظي، والإذلال بشكل عام، ومن ذلك دعوة الطفل باسم لا يحبه، أو لقب، أو العمل على نشر إشاعات عنه، أو إطلاق النار عليه، أو رفضه من قبل الآخرين"(علي موسى الصبيحين، محمد فرحان القضاة،، 2013،ص8)

التعريف الاجرائي: التنمر هو إلقاء الضرر على الأفراد وذلك بممارسة القوة عليهم من خلال الكلمات، والضرب وكل الممارسات العنيفة التي تخدش بكرامة الأفراد.

_ الفرق بين التحرش والتنمر:

هناك فرق كبير بين التنمر والتحرش فالتنمر هو إلقاء القوة والضرر وإبراز الذات على الآخرين وإهانة كرامتهم ، أما التحرش فيأخذ منحى أخر فيكون لفضي أو جسدي أو جنسي وعلى العموم فالتحرش قد يكون أحد الممارسات التي يقوم بها الشخص المتنمر.

وفيما يلي بعض الأشكال التي يكون عليها التحرش والتنمر:

" _جسدي يتضمن الضرب، الدفع، وتكسير أغراض شخص أخر.

_لفظي يتضمن الإغاضة، السخرية، التهديد، إطلاق النكات المسيئة، الشتائم، والإفتراء.

_اجتماعي يتضمن ترك الطالب خارج مجموعة أقرانه لإذلاله أو لعزله.

_خطي يتضمن الكتابة على الجدران والصور والمواد المكتوبة والرسومات أو الفيديو، أو إستخدام الأنترنت والهواتف النقالة والبريد الإلكتروني وأنظمة الألعاب ووسائل التواصل الاجتماعية للتحرش والتنمر"(**Advocates for children of New York, protecting every child right to learn)**

1_2_ الجندر:

يعرف هذا المفهوم بعدة تعريفات منها:

يعرف النوع الاجتماعي على انه :" **حسب تعريف الباحثة "ماجي هم" Maggie hum**مجموعة من الخصائص و السلوكيات التي تشكلت ثقافيا ويتم إضفاؤها على الإناث و الذكور **(هالة كمال،1999،ص02)**

ويعرف أيضا: " بأنه عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع وتسمى هذه العلاقة "علاقة النوع الاجتماعيGander Relationship وتحددها وتحكمها عوامل مختلفة : اقتصادية واجتماعية و ثقافية و سياسية وبيئية عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الأدوار الإنجابية و الإنتاجية و التنظيمية التي تقوم بها المرأة و الرجل **(النوع الاجتماعي،2006،ص09)**

ومنه فالنوع الاجتماعي أو الجندر هو مصطلح يقصد به تقسيم الأدوار والمكانات بين الرجال والنساء وكذا يشمل تقسيم العمل.

1_3_ التمييز الجندري:

ويقصد به:" الفروق بين الجنسين في المكانة والقوة والامتيازات في أي مجتمع"(عصمت محمد حوسو،2009، ص227.)

فالتمييز الجندري هو أحد أوجه العنف بين النساء والرجال.

2_ التنمر الجندري:

يعد التنمر الجندري أحد أوجه التنمر التي تقع بين المختلفين في الجنس، فعادة ما يتنمر الرجل على المرأة، نظرا للفروق الجندرية بينهما، فعدم التوازن في القوة يجعل احدهما يمارس تنمرا على الأخر فيقع الاذى النفسي والجسدي والجنسي واللفظي... ونفصل في هذه الأنواع كالأتي:

- ❖ التنمر الجسدي: يتم بالضرب والركل وكل أشكال الإيذاء الجسدي.
- ❖ التنمر النفسي: يتم بالتقليل من الشأن والإهانة و التقليل من احترام الذات الأخرى.
- ❖ التنمر اللفظي: يتم بالسب والشتم واللعن والتنابز بالألقاب.
- ❖ التنمر الجنسي: يتم باللمس أو النعت بألفاظ الجنسي وتصل حتى لممارسة الجنس بالإكراه.

3_ أسباب التنمر:

"هناك دوافع مختلفة لسلوك التنمر، فقد يكون تصرفا طائشا أو سلوكا يصدر عن الفرد عند شعوره بالملل ، كما أنه قد يكون السبب في عدم إدراك ممارسي سلوك التنمر وجود خطأ في ممارسة هذا السلوك ضد بعض الأفراد، أو لأنهم يعتقدون أن الطفل الذي يستقوى عليه يستحق ذلك ، كما قد يكون سلوك التنمر لدى أطفال آخرين مؤشرا على قلقهم، أو عدم سعادتهم في بيوتهم ، أو وقوعهم ضحايا للتنمر في السابق، كما أن الخصائص الانفعالية للضحية مثل الخجل، وبعض المهارات الاجتماعية، وقلة الأصدقاء قد تجعله عرضة"(علي موسى الصبيحين، محمد فرحان القضاة، مرجع سابق، ص43)

وهذه مبنية أساسا على الغرائز والعواطف، والعقد النفسية والإحباط، والقلق والاكتئاب؛ فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نوع معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراكه لذلك الشيء ، وأن يسلك نحوه سلوكا خاصا ، وعندما يشعر الطفل أو المراهق بالإحباط في المدرسة مثلا عندما يكون مهملا، ولا يجد اهتماما به وبشخصيته، ويصبح التعلم غاية يراد الوصول إليها، وعدم الاهتمام بقدراته وميوله، فإن ذلك يولد لديه الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه ما يؤدي إلى ممارسة سلوك العنف والتنمر ، سواء على الآخرين ، أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته، كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق قدراته وإمكاناته، قد يسبب هذا القلق للطالب وقد يؤدي كل ذلك بالنهاية إلى الاكتئاب ، وتفريغ هذه الانفعالات من خلال ممارسة سلوك التنمر" (المرجع نفسه، ص44).

"وتتمثل بكل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني، والمجتمع المحلي، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام ، فضلا عن بيئة المدرسة، ففي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء ما بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ حد ترك الحبل على الغارب، فالعنف يولد العنف، كذلك غياب الأب عن الأسرة، ووجود أم مكتئبة ، أو مشاكل الطلاق بين الزوجين وأثرها على الأبناء، والعنف الأسري الذي قد يسود في بعض الأسر ، كل هذه العوامل قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف والتنمر عند الأبناء، وإذا كانت الأغلبية خارج المدرسة عنيفة، فإن المدرسة ستكون عنيفة، فالطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات أساسية هي: الأسرة، والمجتمع، والإعلام" (المرجع نفسه، ص44)

ومنه للتنمر عدة أسباب والتي منها مايلي:

- ❖ التفكك الأسري يجعل بعض الطلاب عنيف ويفرغ طاقة العنف هذه في التنمر على زملائه.
- ❖ أسلوب التنشئة الذي إعتمده بعض الأولياء في تنشئة أبناءهم قد يكون أحد الأسباب للتنمر مثل استخدام أسلوب العقاب والحرمان في التنشئة يجعل الطالب فيما بعد يعوض حرمانه بالتنمر ليبرز قوته .
- ❖ الوضع الاقتصادي للأسرة قد يؤدي بالطلاب إلى ممارسة التنمر.
- ❖ تأثير وسائل الإعلام بما تبثه من مشاهد عنف.
- ❖ التأثر بجماعة رفاق تمارس التنمر.
- ❖ الألعاب الإلكترونية العنيفة والتي تشجع على العنف.
- ❖ العنف الموجود في المجتمع والأسرة

_ خصائص التنمر(المعتدي):

يتميز من يقوم بالتنمر بعدة خصائص منها:

- ❖ "القوة (بسبب العمر، الحجم والجنس).
- ❖ تعمد الأذى(فالمتنمر يجد لذة في توبيخ الضحية أو محاولة السيطرة عليها، ويتمادى عند إظهار الضحية عدم الارتياح)
- ❖ الفترة والشدة(استمرار التنمر ومعاودته على فترات طويلة) ، ودرجة التنمر محطمة لاحترام الذات لدى الضحية."(أحمد فكري بهنساوي، رمضان علي حسين، 2015، ص21)

_التفسير البيولوجي للتنمر:

"تشير النظرية البيولوجية إلى أن السلوك الإنحرافي ولاسيما التنمر يرجع إلى عوامل بيولوجية في تكوين الشخص، وهو تعبير طبيعي عن عدد من الغرائز العدوانية المكبوتة لديه، وأن التعبير عن العنف والتنمر لازم لاستمرار المجتمع الإنساني، لأن كل العلاقات الإنسانية، ونظم المجتمع يحركها من الداخل هذا الشعور بالعدوان. وفي الوقت نفسه يرى أصحاب هذه النظرية وجود اختلافات في التكوين الجسماني للمجرمين عنه لدى عامة الأفراد، حيث يؤكدون وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو التنمر التي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة" (صوفي فاطمة الزهراء، 2018/2017،ص28)

وهذا ما يجعل الذكر يتنمر على المرأة لبيرز قواه الذكورية .

"كما يؤكد أصحاب هذه النظرية أن هرمون الذكورة)الأندروجين(هو السبب المباشر لوقوع العنف والتنمر بدرجات كبيرة بين الأفراد من الذكور، وأن هذا الهرمون يفرز بنسبة عالية أوقات النهار، مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب، وينمي مشاعر الانفعال لديهم، بينما ينخفض إفرازه في المساء . لذلك نجد أن الطلبة المتنمرين من الذكور يتصفون بالقوة الجسمية، فالمتنمرون الذكور يكونون أقوياء جسميا عن الضحايا، مما يجعل هؤلاء الأطفال يستمتعون بممارسة هذا السلوك الإيذائي على الآخرين. والجدير بالذكر أن هذه القوة الجسمية لا تؤدي الدور نفسه في التنمر لدى الإناث، كما يوجد لدى بعض هؤلاء الطلاب المتنمرين استعدادات وراثية تجعلهم يميلون إلى سلوك التنمر والاعتداء على أقرانهم"(المرجع نفسه، ص28)

فالقوة الموجودة لدى الذكر بيولوجيا تجعله يحاول بكل قواه إبرازها على من هم أضعف منه، فتكون هنا المرأة الضحية الأولى للتنمر.

4_ مؤسسات المجتمع ومعالجة التنمر الجندري:

-الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يتلقى من خلالها الأفراد أولى تعاليمهم، فيكتسبون السلوك الذي يجعلهم أعضاء فعالين في مجتمعهم ، ولذا وجب على الأسرة التصدي للتنمر من خلال التنشئة السليمة لكي لا تكون أحد مسبباته، وعليه وجب على الوالدين معالجة التنمر الجندري من خلال مايلي:

- ❖ تقديم تنشئة سليمة لكي لا يؤدي عكس ذلك إلى التنمر والعنف.

- ❖ جعل هناك نوع من التوازن في تنشئة الذكر والأنثى ، لكي لا يحدث التنمر الجندري.
- ❖ ضرورة التعامل مع الأطفال كأنهم أصدقاء لكي ندرك ما يواجههم من صعوبات.

_ المدرسة:

تعد المدرسة الوسط الذي يلتقي فيه عدد كبير من الشخصيات بكل أنماطها ، وهنا تظهر سلوكات عديدة، ولابد للمدرسة من مراقبة كل تلك السلوكات للحد من الغريب والغير مقبول منها ، فلابد لها من العمل على:

- ❖ ضرورة جعل المربين والمراقبين والمشرفين على وعي تام بكل السلوكات التي يصدرها الطلبة .
- ❖ ضرورة تدخل مستشار التوجيه لتوجيه وتعديل سلوك الفرد الذي يصدر منه تنمرا أو عنفا.

_ الإعلام:

وسائل الإعلام تستقطب كل شرائح المجتمع لأنها المرآة العاكسة لكل ما فيه ، ولذا لابد لها من العمل وفق مايلي:

- ❖ الحد من البرامج والروبرتاجات التي تكرس العنف والتنمر.
- ❖ الترويج لأثار التنمر وخصائص المتنمر بهدف التوعية.

5_ الحلول:

نقترح جملة الحلول التالية:

- ❖ ضرورة فرض عقوبات على كل متنمر يؤذي الآخرين.
- ❖ تقوية الوازع الديني لدى الأفراد.
- ❖ زرع القيم الإنسانية والأخلاق النبيلة.
- ❖ الحرص على تربية الأبناء في ظروف أسرية سليمة.
- ❖ تعزيز قوة الثقة لدى الأفراد كي لا يرضخون للمتنمر.
- ❖ مراقبة ما يتابعه الأبناء في القنوات ومواقع التواصل الاجتماعي.
- ❖ العمل على التواصل الايجابي بين الأفراد من أجل معرفة التنمر والمتنمر ومعالجة الأمر

- التدريب على أساليب الدفاع عن النفس للحد من التنمر والمتنمرين.

خاتمة:

في الختام نصل إلى أن ظاهرة التنمر ظهرت في الآونة الأخيرة بكثرة، وبدون حصر لمكانه فقد يحدث التنمر في الشارع أو المدرسة أو الأسرة أو حتى على منصات التواصل الاجتماعي ، وهو شكل من أشكال العنف والإيذاء النفسي والجسدي والجنسي واللفظي.

ويحدث التنمر وفق عدة أسباب أهمها، شعور المتنمر بقوته الجسدية كالذكر يرى في نفسه أقوى من المرأة فيحدث التنمر الجندري، فينعتها بألفاظ بذيئة ويسخر منها، و يضربها ويعنفها وكذا قد يصل به الأمر إلى التحرش الجنسي بها.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة أيضا إلى أن من يقع عليه التنمر يصبح يعاني من أثار نفسية وسلوكية كالشعور بالإكتئاب والقلق والإحباط وتصل به إلى درجة الإنتحار.

_ الاقتراحات والتوصيات:

- عمل برامج تدريبية للحد من التنمر بكل أنواعه خاصة التنمر الجندري.
- القيام بالحملات التوعوية للتحسيس بمخاطر التنمر على كافة الأصعدة.
- ضرورة قيام جلسات للحديث مع الطلاب على اعتبار أن التنمر يظهر بصفة كبيرة في الأوساط التعليمية.
- على الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان ومؤسسات حماية الأسرة والأطفال إطلاق حملات توعية لكافة الأعمار حول سلوك التنمر وأشكاله وطرق التعامل معه والوقاية منه وعلاجه.

المراجع:

1_أحمد فكري بهنساوي، رمضان علي حسين، **التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية**، مجلة كلية البنات، ع17، جامعة بور سعيد، 2015

2_**النوع الاجتماعي: مسرد مفاهيم ومصطلحات**، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي "مفتاح" ، رام الله، فلسطين، 2006،

3_صوفي فاطمة الزهراء، **المناخ المدرسي وعلاقته بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية**،(ماستر)، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2018،/2017

4_عصمت محمد حوسو، **الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،2009،

5_علي موسى الصبيحين، محمد فرحان القضاة، **سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين(مفهومه، أسبابه، علاجه)**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، 2013،

6_محمد أحمد أبو سحلول وأخرون،واقع ظاهرة **التنمر المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة خان يونس وسبل موجهتها**، مدرسة الإسراء الثانوية للبنين، فلسطين، 2018/2017،

7_هالة كامل، **النوع الاجتماعي: التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية**، مجلة البلاغة المقارنة ، الجنوسة والمعرفة، صناعة المعارف بين التأنيث والتذكير، عدد19، الجامعة الامريكية/ القاهرة،1999،

Advocates for children of New York, protecting every child right to learn;